الباب الرابع
الهجرة وآثارها

obeikandl.com

obeikandl.com

هجرة الأدمغة

أي الكفاءات والخبرات أو هجرة العقول، هي واحدة من أكثر المشكلات حضوراً على قائمة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها البلدان النامية، منذ أن باشرت هذه البلدان وضع البرامج للنهوض بأوضاعها المتردية الموروثة عن حقب طويلة من الحكم الاستعماري والهيمنة الأجنبية وكان المؤتمر العربي للسكان الذي انعقد في الدوحة 2009/5/18 قد حذّر من تردّي أوضاع التنمية في المنطقة العربية مع استمرار نزيف الكفاءات وتداعيات الأزمة المالية العالمية وانتشار النزاعات والحروب وترى الجامعة العربية في تقرير لها حول العقول العربية المهاجرة إلى الغرب أن الكفاءات العربية المهاجرة إلى دول منظمة التعاون الاقتصادي تفوق أعداد المهاجرين إليها من الصين والهند، وكشف هذا التقرير أن نسبة الكفاءات العربية في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية المهاجرة من دول المغرب العربي إلى دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية 50% من الأدمغة العربية المقيمة في دول المنظمة المذكورة وتبلغ 74% إذا أُضيفت إليها الأدمغة اللبنانية والمصرية وتعَدّ مصر ولبنان والمغرب والعراق وسوريا وتونس أكثر الدول العربية فقداً للكفاءات، فهي تشكل 75% من نسبة العقول المهاجرة في العالم العربي ولقد تضاعف عدد الأدمغة العربية

المهاجرة بين عامي1990 و2000 خاصة في قطاعَيّ الصحة والتعليم فبلغت نسبة الأطباء العرب في دول منظمة التعاون الاقتصادي 18,2% وهي نسبة تفوق مثيلتها من الأطباء الصينيّين بـ20% ويرى خبراء التنمية أن هذا الواقع يشكّل عائقاً بنيوياً في وجه أيّ جهود للتنمية في البلدان العربية مستقبلاً وقوافل العقول والأدمغة العربية تنزح من بلدانها،ميممةً وجهها شطر الشمال والغرب، بفعل جاذبية الحياة الأفضل والإمكانات الأكبر والشُّهرة العالمية ولقد هاجر من العراق 7350 عالمِاً في مختلف المجالات في الفترة من 1991- 1998، بسبب الأوضاع التي سادت العراق وظروف الحصار الدولي التي طالت الجوانب العِلمية في البلاد ومصر هي البلد العربي الأكبر المصدّر للكفاءات والعقول بصفة إجمالية ففي أمريكا أكثر من 320 كفاءة مصرية رفيعة وفي كندا 110 وفي أستراليا 70 وفي بريطانيا 35 وفي فرنسا 36 وفي ألمانيا 25 وفي سويسرا 14 وفي هولندا 40 وفي النمسا 14 وفي إيطاليا 90 وفي أسبانيا 12وفي اليونان 60.

رفعت نسبة أصحاب كفاءات التعليم العالي المهاجرين بنسبة تفوق 50% من مجموع المهاجرين في العالم خلال السنوات الخمس 1995- 2000،فارتفع عددهم من 9,4 ملايين إلى 19,7 مليوناً خلال الفترة نفسها.

والعديد من الدول المتقدِّمة تشجِّع العقول والأدمغة العربية، مثل قرار أصدره الكونجرس الأميركي برفع عدد بطاقات الإقامة للمتخرِّجين الأجانب في مجال التكنولوجيا المتطوّرة من 90 ألفاً في السنة إلى 150 ألفاً، ثم إلى 210 آلاف وحوالى 60% ممّن درسوا في الولايات المتّحدة خلال الأعوام الثلاثين الأخيرة ، و50% ممّن درسوا في فرنسا، لم يعودوا إلى بلادهم وتتجلّى خطورة هذا الوضع على الوطن العربي، في كون هؤلاء يعملون في أهمّ العلوم الاستراتيجية، مثل الطب النووي والفيزياء النووية والهندسة النووية والهندسة الوراثية والهندسة الإلكترونية والميكرو إلكترونية والجراحات الدقيقة والعلاج بالإشعاع وعلوم اللّيزر وتكنولوجيا الأنسجة والفضاء والميكروبيولوجيا.

الغرب مدين للعرب والمسلمين بالعطاء العلمي:

وهذا ما جعل الغرب مدين للعرب ففي العصور الوسطى بينما كانت أوربا غارقة في ظلام الجهل كان الفكر العربي الإسلامي يفجـر – في نقلة تاريخية – كبرى ينابيع المعرفة ثم نقل الغربُ التراثَ الإسلامي، وأضاف إليه إضافات جديدة حتى اكتملت الصورة، وظهرت معالم الأسلوب العلمي السليم في إطار عام، يشمل مناهج البحث المختلفة وطرقه في مختلف العلوم التطبيقية والإنسانية فقد تمثل المسلمون المنهجية في بحوثهم ودراساتهم في مختلف جوانب المعرفة والمنهجية

التي اختطوها لأنفسهم تلتقي كثيراً مع مناهج البحث الموضوعي في عصرنا،وشهد بذلك بعض المستشرقين الذين كتبوا مؤلفات يشيدون فيها بما يتمتع به العلماء المسلمون من براعة فائقة في منهج البحث والتأليف، ويبدو ذلك واضحا في كتاب مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي للمستشرق فرانتر روزنتال ويذكر الصباب أن الدراسات المقارنة للمنهج العلمي الحديث والمنهج الذي سار عليه المسلمون في مجال علوم الطبيعة والكون أثبتت أن المنهج العلمي الحديث وأسلوب التفكير المنطقي قد توفر لدى علماء المسلمين في بحوثهم واكتشافاتهم في مجال الطب والكيمياء والصيدلة وعلوم الكون وبقية فروع العلم التطبيقي وهكذا يتبين للباحث: إسلامية وعربية البحث العلمي من حيث النشأة والبداية والسبق،ولكن لماذا انتقل التراث العلمي العربي برمته إلى المجتمعات الغربية، وأنكر العلماء الغربيون نشأته على يد العرب المسلمين؟ برغم أن الكثرة الغالبة من علماء الغرب قد أعماها التعصب والحقد، فلم تعترف للعلماء العرب بأي إنتاج، بل منهم من استعمل ألفاظ نابية في وصف الإنتاج العلمي العربي والعلماء العرب، فرماهم بالبربرية والجهالة، ومنهم من تجاهل إطلاقاً هذه الحقبة الوضَّاءة في تاريخ العلم العربي، إلا أن قلة من علماء الغرب اعترفوا بفضل العلماء العرب في حفظ التراث العلمي الإنساني من الضياع،وفي متابعة التفكير العلمي الصحيح، فنقلوا العلم الإغريقي والعلم البطلمي إلى اللغة العربية، بعد أن

فهموه وحذقوه، ثم أضافوا إليه وزادوا عليه، وكان لهم أعظم الفضل في خلود هذا التراث .

المهاجرون ودورهم فى التغيير

في تطور جديد فى قضية المهاجرين بعد الربيع العربى أعلنت رئاسة الجمهورية فى مصر عن تشكيل مجلس للمصريين بالخارج لتفعيل دورهم في الداخل من ناحية ورعاية شئونهم من ناحية أخرى وذلك لاعتبارات تتعلق إما بالدعوة للرجوع للوطن للمشاركة في بنائه بعد التغيير،وفي مقابل دعوة أخرى بالهجرة إلى الخارج، أوبالتأكيد على أهمية تفعيل دور المهاجرين المصريين في النهضة في وطنهم .

وتهتم العديد من الدول بمهاجريها في الخارج فمنها من يمنع تجنس مواطنيها بجنسية أخرى وهناك من ينشئ وزارات مستقلة خاصة برعاية شئونهم،أو بتفعيل دورهم في تشكيل المجالس الاقتصادية المشتركة بين الدولة الأم وبلد المهجر،أو بتعزيز دور القنصليات والسفارات في الخارج .

وعلى الرغم من كون المهاجرين أقلية في بلدان المهجر إلا أن بعضهم لعب دوراً مهماً في بلد المهجر وفي تغيير مجتمعهم الأم نحو الأفضل وإحداث التغيير السياسي والاقتصادي فيه .

وتمتلك مصر قدرة بشرية هائلة ولكن تم تعريض تلك القدرات للتجريف إما لعجز الدولة عن تبني سياسات تدمج الشباب داخل عجلة

التنمية، أو لوجود سياسات عقيمة عملت على تآكل الكفاءات والإبداع وترهل منظومة البحث العلمي،وأمام هذا وذاك وجد الشباب أنفسهم أمام خيارين اما الاستسلام للواقع السيئ أو الهجرة حتى لو تعرض للموت غرقاً، وذلك إما بطرق شرعية أو غير شرعية، وبحثاً عن حياة كريمة ليس له فقط بل لأهله المعرضين لمهانة الفقر، وليصل عدد المصريين في الخارج 11 مليوناً منهم خمسه ملايين بطرق غير شرعية، وهو ما يعكس أن الهجرة حاضرة في أذهان العديد من الشباب دون التمييز بسبب العرق أو الدين أو المستوى الاجتماعي، فهم ليسوا فقط من الأيدي العاملة الفنية بل أيضاً من حملة المؤهلات العلمية، وبهدف التخلص من الخوف من دفن آمالهم وطموحاتهم بين ثنايا النسيان والتجاهل ووحش البطالة والفقر، وأصبحت هجرة العقول نزيفاً لمورد حيوى يضعف من فرص التنمية ولم يقف التأثير السلبي عند ذلك فقط بل دفع تردي الأوضاع الاقتصادية إلى ضعف الاستثمار في الداخل في مشروعات إنتاجية، بل أصبح يتم ضخ أموال طائلة في عملية بناء العقارات على حساب الأرض الزراعية داخل الريف وهو ما عمل على وجود ضغط اقتصادي ونفسي لدفع المزيد من المصريين للهجرة، وتنمية الطابع الاستهلاكي وإحداث فجوة طبقية على مستوى السكن والتعليم، وفي إدخال قيم دخيلة على المجتمع المصري متأثرة بثقافة بلد المهجر .

هجرة الأدمغة العربية وأثرها على المجتمع العربي

إنّ هجرة العقول المسلمة ليست بمعزل عن واقع أوطان الهجرة وإذا كان البعض قد اختار الهجرة للتحصيل العلمي، فإنّ هجرته في حقيقة الأمر اضطرارية،لأنها تعبّر عن عدم ارتقاء هذه الأوطان إلى اكتفاء ذاتي على مستوى البحث العلمي، وهي أمة نزلت فيها كلمة ٱقْرَأْ،كما تعبّر عن ضعف حركة التعاون العلمي وتبادل الكفاءات العلمية بين هذه الأوطان المنتمية للمنظومة الحضارية نفسها رغم ما لهذا التبادل من أهمية، والحاجة إليه في ظل وجود نسبة من خريجي الجامعات في بطالة ،فتضطر هذه العقول للهجرة إلى بلاد تنتمي إلى منظومة حضارية أخرى وكثيراً ما تُواجَه الكفاءات التي اختارت الهجرة بانتقادات مثل أنّها ضعيفة أمام الإغراءات المادية في بلاد الغرب لكن المسألة أكثر تعقيداً من مجرّد الحصول على امتيازات مادية في مستوى الجهود العلمية المبذولة فهناك عوامل نفسية عميقة لدى الباحث منها الرغبة في التجديد والاكتشاف، خاصة ونحن في عصر العولمة وفي زمن العالم القرية ،وتقارب الشعوب والثقافات فلا يمكن حصر الكفاءات في رقعة صغيرة ومنعها من السير في الأرض لتوسيع آفاقها، وهذه سنّة التدافع الحضاري إذ يعد حراك الطلبة وتنقلهم فيما بين البلدان عنصراً من عناصر التدويل المتزايد لكافة أنواع العلاقات بين الشعوب وحركة الطلبة عبر المناطق والبلدان في جانب منها استجابة النشء لوعيهم المتنامي

بما يجري من تطورات عبر العالم ولمصلحتهم في تهيئة أنفسهم للحياة في عالم متكافل وفي الوقت نفسه، تدرك الحكومات وأرباب العمل أنه إذا أريد ضمان الرخاء الإقليمي والفردي، فيجب أن تتألف القوى العاملة في المستقبل من أناس أجيد تدريبهم ونما وعيهم بما يدور في العالم من حولهم.

والأهمّ من ذلك وهنا جوهر المشكلة أنّ هذه الكفاءات تبحث عن المجال الذي تجد فيه قدراً من الاحترام لعلمها وضمان كرامتها والاعتراف بجميلها وهو ما يصعب توفّره في أوطان المهجر، حيث يشعر أصحاب هذه الكفاءات في كثير من الحالات بالغربة داخل الوطن، وهو شعور أشدّ على النفس من وقع الحسام، ولسان حالهم يقول هل سيتمّ الاكتفاء بالشعارات البرّاقة حول الدولة الحديثة مع تشغيل فئات دون المستوى اللائق أو الممكن؟ أم ستشرّع الأبواب على مصراعيها لاستضافة الخبراء الأجانب بكلفتهم الباهظة وافتقارهم إلى قيم الولاء للأمة أو روح التضحية والمثابرة من أجلها واحتمال عدم تمتّعهم بالفهم المتكامل لاحتياجات الأمة وظروفها؟وهل التخلّص من نير التخلف الحضاري الذي يلفّ أمتنا سيكون ممكناً مع الرضى بحالات العزلة القسرية وتتطوّر هذه الغربة من أزمة شعورية إلى قطيعة في حال تأزّم العلاقة بين السلطة والمثقفين الرافضين، في حال وجود استبداد سياسي لكن هناك إشكال يتمثّل في التركيز على الجوانب السلبية والخسارة التي

تلحق العالم العربي والإسلامي جرّاء هجرة هذه الكفاءات واستقرار نسبة منها في بلاد المهجر.

آثار ونتائج هجرة الأدمغة العربية

تلعب هجرة الأدمغة العربية دوراً مهماً في كل من الدولة المصدرة لهذه الطاقات والدول المستقبلة لها إن معظم هجرة الأدمغة العربية هي باتجاه واحد من الوطن العربي إلى الدول المتقدمة صناعياً ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا وبقية الدول الصناعية، وهي تترك آثاراً سلبية على المجتمع العربي الذي يعتبرها غير أخلاقية وأنها تستنزف الموارد البشرية التي هي فى حد ذاتها متواضعة كماً ونوعاً في الوطن العربي.

الآثار السلبية

على الدول المستفيدة من هجرة الأدمغة العربية:

تستفيد الدول المستقطبة للأدمغة العربية كثيراً ومن نواحي عدة، فعلى سبيل المثال كان عدد سكان أمريكا 9.3 مليون إنسان عام 1790 وكانت اقتصادياً وعسكرياً دولة ضعيفة،ازداد عدد سكانها إلى 76 مليون عام 1900ثم إلى 150 مليون عام 1950وحالياً أكثر من 276 مليون

إنسان، تستقبل سنوياً بشكل رسمي 900 ألف مهاجر سنوياً من مختلف أنحاء العالم.

وتزايد دخل أمريكا ونفوذها يعود لتزايد الهجرة أكثر من تزايد سكانها حيث نجد حالياً أن حاملي شهادة الدكتوراه المهاجرين إليها يشكلون نسبة 57% من مجموع حاملي شهادة الدكتوراة، كما أن 33% من الذين حصلوا على جائزة نوبل في أمريكا كانوا من المهاجرين وتشير الكثير من الدراسات إلى وجود علماء مهاجرين كبار في أمريكا مثل ألبرت آينشتاين، فون براون ،كارل سيغان، فاروق الباز، لولاهم لما استطاعت أمريكا إنتاج القنبلة الذرية وغزو الفضاء الخارجي في القرن العشرين ولتأخر هذا الغزو على القرن الحادي والعشرين وإذا افترضنا أن كل مهاجر يقدم دخلاً لأمريكا يقدر بـ 100000 دولار سنوياً فإنها تحصل على قرابة 100 مليار دولار سنوياً من كافة أنواع الهجرة إليها، أضف لذلك تقدر تكلفة الإنسان الأمريكي حتى دخوله سوق العمل بـ 250 ألف دولار وبالتالي فإنها توفر أيضاً أكثر من 200 مليار دولار سنوياً من جراء الهجرة، وتكون النتائج أكبر في حال كون المهاجرين من العلماء، إذ أن تكلفة العلماء في أمريكا كانت في أواخر السبعينات على النحو التالي: المهندس 227 ألف دولار- العالم 198 ألف دولار- الطبيب 535 ألف دولار والمتوقع أن لا تقل تكلفة العالم الواحد حالياً

عن 500 ألف دولار، ناهيك عن أن إعداد العالم الواحد يتطلب بين 25 – 40 سنة وغير مضمون أن يحقق نتائج عملية مرموقة لكن المهاجر يتم انتقاؤه واختياره بحيث يكون جاهزاً للعمل والعطاء الكبير وثروة العقول المبدعة والأيدي الماهرة لا تقدر بأي ثمن، ونستطيع أن نبني مصنعاً في غضون 3 سنوات ولكن لا نستطيع أن نؤمن عالماً فى أقل من 25 سنة.

<u>على الدول المصدرة للأدمغة العربية:</u>

ما يخسره العرب كبير جداً، من هذه الخسائر على سبيل الأمثلة لا الحصر:

- الإنفاق الكبير على العالم العربي خاصة إذا كان يدرس في الخارج وقد تتجاوز تكلفة الإنفاق على الواحد عشرات آلاف الدولارات.

- معظم المهاجرين من الشباب وبالتالي إذا استمر نزيف الأدمغة للخارج فإن الدولة المصدرة لا يبقى لديها سوى الأطفال والمسنين أي مجموعة الناس المستهلكة فقط.

- الأضرار الشديدة التي تصيب خطط التنمية وتخلف الاقتصاد الوطني في ظل تزايد سكاني كبير.

obeikandl.com

- حرمان مراكز البحوث والجامعات من العلماء العرب، إذ يقدر عدد طلاب الجامعات في الوطن العربي بأكثر من 2 مليون طالب وهم بحاجة إلى 200 ألف أستاذ وهذا العدد غير متوفر أصلاً.

- حرمان الوطن العربي من إنتاج العالم في وطنه والتي تقدر بـ 50 ألف دولار لكل عالم، واستمرار عطاء العالم قد يصل إلى 40 سنة، مما يعني خسارة الوطن 2 مليون دولار لكل خبرة وعالم مهاجر.

- الآثار النفسية على العلماء الباقين في أوطانهم الذين يشعرون أنهم مظلومون، وبالتالي يقل إنتاجهم وعطاؤهم في وطنهم.

- عدم التوازن الاجتماعي:فمعظم المهاجرين هم من الشباب الذكور وزواجهم من أجنبيات يحرم نساء بلدهم من الزواج ولهذا نرى في الوطن العربي حالياً وجود أكثر من 15 مليون أنثى عانس.

- حرمان الوطن الأم من احتلالها لمركز متقدم في الحضارة الإنسانية، وازدياد الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة وبين الدول المصدرة للمهاجرين والدول المستقبلة لهم.

- ربما يساهم العالم في وطنه الجديد فى إعادة استعمار وطنه من جديد، وربما أفدح من ذلك أن يشارك في إنتاج مواد قاتلة ومدمرة

للعنصر البشري مثل المواد النووية والبيولوجية وقد تستخدم تلك المواد ضد وطنه وأبناء جلدته وحتى أعز أقربائه أو ربما يسبب إنتاجه في نهب وسلب ثروات أمته.

- غالباً ينقل المهاجر ممتلكاته للخارج معه فتكون النتائج أفدح على وطنه.

- إن هجرة العلماء تضعف القوى المنتجة في المجتمع وقدرتها الذاتية على القيادة والتنظيم.

- إن أي أمة لديها كثير من العلماء المهاجرين تفقد القدرة على الإبداع والتطوير والنهوض الفعلي.

- ماذا تستفيد أمة حتى لو ربحت العالم ولكن خسرت علماءها ومفكريها.

مخاطر هجرة العقول العربية:

ان العناصر السكانية ، أي عدد السكان يشكل عناصر قوة للدولة ورغم صدق هذه البديهية ، إلا أن واقع الحال ،كما ثبت بتجارب العالم ، ان هناك دور بارز ومؤثر لمدى التطور العلمي والتقني الذي وصله أي شعب ، على قوة الدولة وبالتالي على دورها الإقليمي والدولي ولكن في

الدول العربية ، ورغم توفير الرأسمال النفطي لبعضها والذي لا يمكن وحده أن يفعل شيئاً وان أي فهم جاد لمتطلبات النمو الحضاري العربي المتكامل مع تاريخ الحضارة العربية نفسها يرجع الى استيعاب دور العقل العربي في صياغة الواقع المعاصر للحياة العربية فمنذ عدة عصور تراجع العقل العربي وتسارعت الدورات الاقتصادية لا على صعيد الإنتاج الصناعي والزراعي والعلاقات العشائرية فحسب بل على صعيد التعامل مع العقل لدرجة ان الأرقام المتوفرة عن أعداد المهاجرين من العلماء العرب الى الغرب ، تشير طبقاً لإحصاء أجرته منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة ،فان حوالي 100,000من أرباب المهن وعلى رأسهم العلماء والمهندسين والأطباء والخبراء والطلاب يهاجرون من ثمانية أقطار عربية هي : لبنان ، سوريا ، الأردن، العراق ، مصر ، تونس ، المغرب ، والجزائر كما أن 70% من العلماء الذين يسافرون إلى الدول الغربية للتخصص لا يعودون إلى دولهم لذا فان المخاطر المترتبة على هجرة العقول العربية ذات تأثير مركب ، لكونها خسارة فادحة في ميادين عديدة أهمها تمثل هجرة العقول العربية استنزافاً لشريحة مؤثرة وفاعلة في المجتمع العربي ، ولها دور بارز ، وبالذات في المرحلة الحالية حيث شرعت أغلب البلدان العربية ، خاصة النفطية منها فى تنفيذ خطط تنمية واسعة النطاق بلا شك فى أمس الحاجة إلى الكفاءات العلمية والأيدي العاملة المدربة القادرة على النهوض بالأعباء الملقاة على عاتقها إلى

مستوى الطموح وتعتبرهجرة العقول العربية، خسارة في مجال التعليم في جميع مراحله فمن المعلوم أن البلاد العربية تعد من أكثر المناطق في العالم أمية ومن المخاطر البالغة الأثر لهجرة العقول العربية ، تلك الخسائر في هدر الأموال الطائلة على الطلبة الذين نالوا هذه الكفاءات المتقدمة ، فرأس المال المصروف يمثل خسارة للاقتصاد الوطني ، وما لا يقبل الجدل أن قيمة العلماء والمتخصصين تتجاوز كل حساب بالعملة ، كما تؤدي هجرة العقول العربية إلى توسيع الهوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة ، لان هجرة الأدمغة إلى الدول المتقدمة تعطي هذه الدول فوائد كبيرة ذات عائد اقتصادي مباشر بينما تشكل فى المقابل خسارة صافية للبلدان التي نزح منها أولئك العلماء ، خاصة وان التكنولوجيات والاختراعات المتطورة التي أبدعها أو اسهم في إبداعها أولئك العلماء المهاجرين تعتبر ملكا خاصا للدول الجاذبة لهم وتكرس هذه الظاهرة التبعية للبلدان المتقدمة وتأهيلها في اتجاهات خطط التنمية غير المدروسة كما تمثل، اقتطاعا من حجم القوة العاملة الماهرة المتوفرة في الوطن العربي ،مما يؤدي إلى خسارته لقسم مهما من القوى المنتجة في مختلف الميادين .

الخسارة الحضارية:

وتمثل ظاهرة هجرة العقول الإسلامية كبرى الأزمات التي تشخص واقع المجتمعات الإسلامية القائم كما تعبر عن مدى الأزمة الحضارية التي تُعاني منها الشعوب الإسلامية في هذا العصر فهذه العقول المهاجرة، تؤثر سلباً في مدنية المجتمعات الإسلامية،وفي تقنياتها ومستوى تحضرها كما تؤثر سلباً على مستوى الثقافة العلمية لدى المسلمين في هذا العصر ومن ثم تتحول المجتمعات الإسلامية إلى مجتمعات مستوردة لأفكار الغرب وثقافاته، بشكل تلقائي بحيث تسد الفجوة الفكرية والثقافية التي سببتها العقول المهاجرة ومع أن الحكومات والأنظمة العربية تستفيد ببعض الفتات من وراء هذه الهجرة إلا أن العقول الإسلامية لا يمكن أن تقدَّر بمال وإن جنت الحكومات والأنظمة العربية ملايين الدولارات ربحاً من وراء العقول والنخب الهاربة؛ من خلال عمليات تحويل الأموال وخلافه فهذه العقول التي هربت،لو وجهت جهودها إلى خدمة المجتمعات الإسلامية، لتغير وضعها من حال التخلف التقني إلى درجات التقدم العلمي الذي يحفظ ماء وجهها كخير أمة أخرجت للناس.

إيجابيات الهجرة في الغرب

هناك نسبة من المهاجرين تركت بلدانها لأسباب سياسية ويُلاحظ أن الهجرة إلى العالم اللاتيني الجرماني (فرنسا وألمانيا خصوصاً) يغلب عليها الطابع الاقتصادي،وأنّ الهجرة إلى العالم الأنجلوساكسوني (بريطانيا والولايات المتحدة وكندا) يغلب عليها الطابع العلمي أما الهجرة السياسية فهي منتشرة في كل البلاد الغربية،بقدر تأزّم وضع حقوق الإنسان في البلاد العربية-الإسلامية والمتأمل في الهجرة السياسية من بلاد المشرق والمغرب يجد أنّها وفّرت كفاءات متمرسة في عمل النضال الاجتماعي والنقابي والسياسي في البلاد المضيفة،مع الإشارة إلى التحوّل الأيديولوجي الذي شهدته هذه العقول من التيار العلماني اليساري والقومي إلى التيار الإسلامي، خاصة في الثمانينيات والتسعينيات، بعد الحملة على الإسلاميين في بلاد مغربية وشرقية.

ومن فوائد الهجرة السياسية أيضاً نموّ فكرة العمل السياسي، أي في إطار جبهة واحدة، بين التيارات العلمانية والإسلامية،التي كانت تعيش في أجواء الصراع والصدام أحياناً في البلاد العربية والإسلامية وبوجودها وتلاقيها في أجواء جديدة من الحريات، اضطرت إلى إيجاد قدر من العمل السياسي والحقوقي المشترك بينها حول معارضة كل أشكال الاستبداد في بلادها، والدفاع عن الحريات وحقوق الإنسان ومن الانعكاسات الإيجابية على التيارات الإسلامية المهاجرة، قيامها

بعملية نقد ذاتي ومراجعة مسارها الفكري والسياسي، بما يؤهلها لدور حضاري لاتستفيد منه الجاليات المسلمة فحسب، بل تتعداه إلى المجتمعات الإسلامية والغربية والبشرية كلها.

وهذه التيارات صحبت معها تجاربها في العمل والنضال من زوايا فكرية وعملية مختلفة، وسُجلت خلافات بين العاملين في الحقل الإسلامي بقيت آثارها إلى اليوم، نجدها في الحساسيات القائمة بين المؤسسات الإسلامية التي يشرف عليها قدامى النشطين الإسلاميين.

ولكن بعد تلاقح التجربتين المغربية والشرقية في بلاد الغرب، وتحت ضغط التحوّلات في تركيبة الجاليات المسلمة وتطور اهتماماتها من الحفاظ على الهوية إلى المواطنة،حصلت الكثير من المراجعات وعمليات التقييم أو التقويم الداخلي على المستوى الفكري والسياسي نحو مزيد من الواقعية في التعامل مع الواقع المحلّي والعالمي.

ومن أهمّ القضايا التي حصل حولها حوار ونقاش مسألة التغيير وأساليبه ومقتضياته وبناء عليه، تمّ السعي إلى التقريب بين مختلف الحساسيات، ومحاولة تجاوز العقل الحزبي الذى كان مسيطر لسنوات عدّة وانطلقت الجهود نحو تجميع الكفاءات السياسية والعلمية المهاجرة من أجل بناء المستقبل والنهوض الحضاري، وترسّخت القناعة أنّ مستقبل الحضور الإسلامي في الغرب مرتبط بدور الكفاءات الإسلامية

المهاجرة، تضاف إليها طاقات جديدة.

البعد الحضاري لهجرة العقول المسلمة:

يتجلى البعد الحضاري لهجرة العقول المسلمة في ثلاث توجّهات: توجّه تصحيحي لمفاهيم وتصوّرات خاطئة عن الإسلام والمسلمين، ودفاعي عن قضاياهم وحقوقهم؛ وتوجّه ثان إرشادي لأبناء الجاليات المسلمة وتوجّه ثالث دعوي رسالي ينفتح على بقية المجتمع.

التوجه الأول: التوجّه التصحيحي والدفاعي:

إنّ الحديث عن عملية تصحيح مفاهيم وتصوّرات ينطلق من اعتبار الإشكال في جوهره ثقافياً، ويتعلق بالعقليات وبالتحديد بالتصورات وبالنظرة للإسلام والمسلمين ولا شك أنّ هذه النظرة محمّلة بمخلفات تاريخ العلاقة بين العالم الإسلامي والنصراني التي تأرجحت بين التفاهم والصراع ولكن العقل الغربي يختزل هذه العلاقة في الصراع والصدام، أيام الحروب الصليبية والاستعمار،ويغفل الصفحات المشرقة في هذه العلاقة أو ما يمكن التعبير عنه بالعلاقات العادية التي لا ترقى بالضرورة لتكون ودّية وتوارثت مختلف الأجيال أباً عن جَدّ، هذه الصورة السلبية التي تم تلقينها منذ الصغر وكرّستها مناهج التعليم.

فمع وجود المسلمين واستقرارهم في أوروبا والبلاد الغربية عموماً، بدأت تطفو على السطح مظاهر العنصرية والخوف من الإسلام وكراهية المسلمين ويمكن تفسيرها بمحاولة تحميل المسلمين مسؤولية أزمات

الحاضر من البطالة وانتشار العنف والجريمة من ناحية، والتخوّف من من تحوّل جذري في هوية المجتمعات الغربية في الأسلام المتدرّج بالكلمة والسلوك، بالنظر إلى ما تمتلك الفكرة الإسلامية من جاذبية، وما يمتلك المسلمون من مقومات حضارية وقوة كامنة للفعل والتأثير، إضافة إلى العامل الديمغرافي الذي يسير في صالحهم، بحكم اتجاه المجتمعات الغربية نحو الشيخوخة، والمسلمون بصدد المساهمة في تجدّد هذه المجتمعات.

ومن أسباب كراهية الإسلام في الغرب وجود عدد من المهاجرين ينتمون إلى ثقافة ودين مختلفين عما هو سائد في البلاد الغربية، بل إلى دين يُنظر له بشيء من العداوة وهناك خوفاً حقيقياً من الطرفين خوف المسلمين من الغرب، وخوف الغربيين من الإسلام، خاصة عندما كان في أوج قوّته،وهناك خوف مَرَضي، يظهر من خلال بعض المواقف والتصريحات لجهات إعلامية أو شخصيات سياسية معروفة تعتبر الإسلام دخيلاً على المجتمعات الغربية، والمسلمين ليست لهم قابلية الاندماج في هذه المجتمعات.

من هنا تأتي الحاجة إلى الكفاءات لتغيير الصورة السلبية عن الإسلام، والتذكير بالعطاء الحضاري للإسلام تاريخياً، وإقامة حوار حضاري مع المثقفين، والساسة، والجهات الإعلامية، والجهات الدينية.

التوجه الثاني: العمل الارشادي :

ويكون عن طريق بث روح الوعي الاجتماعي والثقافي والسياسي لدى الجاليات العربية المسلمة المقيمة في الغرب، التي تتحول يوماً بعد يوم إلى جزء من النسيج الاجتماعي للمجتمعات الغربية.

وبالنّظر إلى التراكم الثقافي الذي صحبه المهاجرون معهم من بلادهم الأصلية، فمن الواضح أنها هذه معقّدة وتحتاج إلى طول نفس وهي أكثر تعقيداً في العالم الغربي خارج الدائرة الأنجلوساكسونية، حيث الهجرة الاقتصادية هي السائدة في صفوف الأقليات المسلمة التي تغلب عليها ضعف الثقافة الاجتماعية والدينية.

ويتطلّب هذا المطلب وضع استراتيجية تتضمّن أولويات تأخذ بالاعتبار التحوّلات الداخلية في تركيبة أبناء الجاليات وفي تصوّراتهم وعقلياتهم، الأحفاد فهناك العديد من القضايا الملحّة المطروحة على الأقليات المسلمة ، التي لا يمكن أن يتصدّى لها إلا المستوعبون للواقع الذي يتحرّكون فيه، الذين يحملون ثقافة تؤهلهم لرفع التحديات الكثيرة والخطورة أن يتصدّى لهذه المهام من يتبنّون فكراً على طرفي نقيض من طبيعة الفكر الإسلامي الوسطي والواقعي والمعتدل.

وتزداد خطورة المسألة عندما يتعلق الأمر بالشريحة الأساس في بناء المجتمعات وهي الشباب، ذلك أن حاملي هذا الفكر المتشدد أغلبهم من الشباب الذين وجدوا في هذا الفكر ملجأ للتعبير عن رفضهم للمادية

السائدة،وعن سخطهم على سلسلة الإهانات التي تعيشها الأمة الإسلامية على كل المستويات ويتعيّن على الكفاءات الإسلامية الواعية أن ترشّد فكر الأجيال الصاعدة، وتجتهد في إقناعهم بوسطية الإسلام، باعتماد خطاب يفهمه هؤلاء الشباب، ويتماشى مع عقلهم0

التوجه الثالث: توجّه دعوي رسالي:

فإلى جانب التوجّهين الأولين، هناك توجّه آخر لا يقلّ أهميّة عنهما، يتطلب من العقول الإسلامية جهوداً كبيرة في اتجاه دعوي رسالي منفتح على المجتمعات الغربية، من خلال المشاركة بآرائهم في القضايا التي تهم العالم ومصير المجتمعات الغربية التي يقيم فيها المسلمون، وتوضيح قدرة الإسلام على معالجة قضايا العصر ومن أهمّ القضايا: العلاقة بين العلم والإيمان، وربط هذا الأمر بالمسألة الخلقية بتصوّر يختلف عن الدعوة إلى الأخلاق بالمفهوم العلماني ويمكن في هذا الصدد تقديم التصوّر الإسلامي ذي البعد الإنساني للمعرفة والعلم، من خلال العلوم الإنسانية والعلوم الصحيحة، وتصحيح المسار الذي تسير فيه البشرية، خاصة الغرب0

<u>فوائد الهجرة في العالم الإسلامي</u>

كل هذه تصوّرات المستقبل للعطاء الحضاري الإسلامي في مجالات شتى، تساهم في تقديمها كفاءات إسلامية مهاجرة، من شأنها أن تكون

باباً للدعوة لرسالة الإسلام في كل مناطق العالم التي توجد فيها أقليات مسلمة،وإضافة نوعية لجهود العلماء والمفكرين في العالم الإسلامي من أجل تحقيق مشروع النهضة الإسلامية.

وهذا المشروع يحتاج إلى اجتهاد وفهم دقيق للواقع الذي يتنـزّل فيه وحتى يكون هذا الفهم دقيقاً وشاملاً، فإنّ الكفاءات المسلمة المهاجرة يمكنها أن تساهم في تجديد الفكر الإسلامي، وفي تقديم قراءة عميقة لتراثه وفي النهضة العلمية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية في العالم الإسلامي.

إنّ الطليعة المسلمة المثقفة تمثّل جسر علاقة العالم العربي الإسلامي بالعالم الغربي، والمحرّك الأوّل الدافع إلى التصالح بين الثقافتين والحضارتين، والعامل الأساس في نزع فتيل الصراع الحضاري، الذي تتمناه العديد من الدوائر السياسية والفكرية، وتسعى إلى تحقّقه بكل ما أوتيت من جهد.

على الرغم من أن اتجاهات البحث تميل إلى اعتبار هجرة الكفاءات العربية تشكل ظاهرة استنزاف لأهم الموارد الاقتصادية للبلدان الفاقدة للكفاءات العالية الخبرة فقد ذهب البعض بآراء عجيبة تناقض المنطق البشري في الحكم على مثل تلك المظاهر بعيداً محاولاً شرعنة عمليات القرصنة التي اشتد أوارها في ظل مفهوم العولمة الجديد، إلا أن تلك

الظاهرة ، ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية من بلدان العالم النامي ، مكسب عام من هذه الهجرة حيث أن العالم النامي لايملك الامكانيات لاستثمار واستخدام تلك الكفاءات الاستثمار الأمثل لذا فأن استقطابها الى العالم المتقدم سيعود بالفائدة على البشرية جمعاء ومنها الدول النامية من خلال الانجازات والاختراعات المتوقعة من تلك الكفاءات والرد على هذه الحجة ينبع من داخل أنظمة وتشريعات وسلوكيات العالم المتقدم الجديد حيث أن انجازات الكفاءات العلمية من المعرفة محكومة بنظم براءات الاختراع والعلامات التجارية التي تمنع الدول النامية من الاستفادة الحرة منها وفي تقرير حديث صدر عن جامعة الدول العربية عام 2007 اعترف بان هجرة الكفاءات العربية إلى الدول المصنعة قد قدمت عائداً مادياً لدول العالم النامي وبالذات الدول العربية بما يعادل 14 مليار دولار سنوياً عن قيمة تحويلات نقدية تقوم الشريحة المهاجرة بتحويلها إلى دول الأصل مما ساهم في الحد من مظاهر الفقر وهذه التحويلات والوفورات تعادل 4 مرات المساعدات المالية التي تتلقاها الدول المصدرة للهجرة من الدول المستقبلة.

وهذه المعلومات المنشورة تستحق الدهشة بسبب أنه لو سلمنا بالأعداد المنشورة على أنها عمالة عربية فقط فمن الطبيعي أن تكون تلك العمالة المهاجرة قد تلقت تعليماً بدرجات متفاوته مع العلم أن الطلب على العمالة من الدول المستقبلة حتماً ستكون مشروطة بمستوي تعليمي

معين ومع هذا فلو سلمنا أن متوسط الانفاق على كل فرد من تلك العمال في بلد المنشأ بمتوسط 1000 دولار فهذا يعني أن التكلفة التقديرية للخسائر الاجمالية لذلك العدد من العمالة سيبلغ رقماً هائلاً فضلاً عن حجم التكلفة المضافة لكل منهم في بلاد المهجر 0

كما يشير التقرير إلى أن هجرة الكفاءات العربية تعود لدول المنشأ بفائدة عظيمة من خلال مساهمتها في نقل المعرفة لصالح الدول النامية ولا شك أنَّ كل نزيف في العقول له وجه سلبي، بالنظر إلى نوعية هذه الهجرة التي تأخذ معها طاقات إبداعية يستفيد منها المجتمع الأم.

ولكن إذا أمعنّا النظر، فإنّ هذه الهجرة لها أوجه إيجابية إذا نظرنا إليها من جانب الدور الحضاري الذي تقوم به هذه الكفاءات، وترجع فوائده على الأقليات المسلمة، بل على كل من العالم الغربي والعالم الإسلامي.

وتستفيد الدول العربية من هجرة العلماء والأيدي الماهرة في بعض المجالات خاصة إذا كانت الهجرة مؤقتة، ومن هذه الفوائد:

1. **العائد المادي:يختلف العائد المادي من دولة إلى أخرى إذ بينما تسمح أمريكا بتحويل أي مبلغ للخارج يريده المهاجر نجد ألمانيا والسويد تعفي الجزء المحول للخارج من الضرائب كما أن بعض الدول**

الأخرى لاتسمح إلا بتحويل جزء محدد من الدخل للخارج وتستفيد جمهورية مصر العربية مثلاً من تحويل أموال المهاجرين سواء كانوا علماء أو غيرهم بما يزيد عن 3 مليار دولار سنوياً كما أن الأموال المرسلة من الأردنيين في الخارج تعتبر في المرتبة الثانية في حصول دولة الأردن على العملة الأجنبية الصعبة، ويلاحظ أن المهاجر المؤقت يسعى بكل جهده إلى إرسال أكبر جزء من راتبه إلى أهله أو من أجل الادخار لإقامة مشاريع خاصة به في وطنه الأصلي.

2. المساهمة في حل مشكلة البطالة والتخفيف من آثارها:

نظراً لأن التزايد السكاني كبير في الوطن العربي ويصل إلى معدل 7 مليون مولود جديد كل عام أي ما يعادل سكان دولة مثل سويسرا ولانخفاض الدخل القومي والوطني ومعدلات النمو الاقتصادي، فإن الوطن العربي يجد صعوبات في تأمين فرص عمل لـ 3 ملايين شخص من المفروض أن يدخلوا سوق العمل سنوياً وبما أن تكلفة فرص العمل في الوطن العربي لا تقل عن 20 ألف دولار فإن تكلفة مجموع فرص العمل تصل إلى 60 مليار دولار سنوياً تعادل أكثر من نصف دخل الوطن العربي من النفط وأحياناً كامله، لهذا فإن معظم الدول العربية بدأت تسهل الهجرة للخارج في الآونة الأخيرة، تشير بعض الإحصائيات إلى أن عدد العاطلين عن العمل في الوطن العربي يصل إلى 14 مليون إنسان

أي ما نسبته 15% من مجمل القوى العاملة و بعضها يقدر عدد العاطلين عن العمل بأكثر من 40 مليون. و تجدر الإشارة إلى استفحال البطالة عالمياً في الوقت الحاضر حيث يقدر عدد العاطلين عن العمل بـ 840 مليون إنسان معظمهم من الدول النامية أي أنهم يشكلون ثلث القوى العاملة، و من المحتمل أن يرتفع العدد إلى 1500 مليون إنسان قبل حلول عام 2010 أي نصف القوى العاملة في العالم ستصبح عاطلة عن العمل.

3. زيادة المعرفة العلمية:أغلب العلماء المهاجرين يهاجرون للدول المتقدمة الصناعية لتوفر البيئة الصالحة فيها لممارسة كل لاختصاصه وتطوره، تلك الأشياء التي يفتقدها في وطنه الأصلي ويعود بهذه الحصيلة العلمية إلى وطنه فيساهم في تقدم وازدهار وطنه لاحقاً.

4. مساهمة المهاجرين في التعريف ببلدهم: إن وجود علماء عرب في الدول المتقدمة بمثابة رسل للوطن العربي واحتكاكهم بالعلماء الآخرين والشعوب يجعلهم ينقلون لهذه البلاد ثقافتهم وأفكارهم ومبادئهم السياسية، وإلى تعريف تلك الدول بقضايا أمتهم العادلة.

5. المساهمة في حوار الحضارات وتواصلها: إذ من المعروف أن احتكاك علماء ومهاجرين مع الدول الأخرى لا بد أن يجعلهم ينقلون أيضاً

حضارة بلادهم، وأن الحوار بين حضارات العالم مفيد للغاية خاصة إذا كانت أهدافه نبيلة خاصة أنه لم يعد بالإمكان انعزال أية دولة عن العالم أو فرض حضارة واحدة عليه.

أثر هجرة الكفاءات على بلدان الأصل

ثار بين الاقتصاديين جدل كبير حول ما إذا كان يترتب على هجرة الكفاءات فقد أو خسارة لبلد الأصل، خاصة إذا كان بلداً نامياً أو بمعنى آخر، حول ما إذا كانت هجرة الكفاءات هى فى حقيقة الأمر نزيف لمورد حيوى يضعف من فرص التنمية أو مجرد صمام أمان مطلوب لتدفق الكفاءات الزائدة عن حاجة مجتمع متخلف، لا يستفيد منها على أية حال، إلى خارجه، بما يحقق مصلحة هذه الكفاءات، بل ومصلحة البشرية كلها بل ذهب البعض إلى أن بلد الأصل يجنى فى الواقع مكاسب من هذه الهجرة وقُدِّمت لذلك مبررات عدة أهمها أن الكفاءات المهاجرة تنتقل إلى مجتمع أكثر تقدماً يوفر لها ظروف عمل ومعيشة أفضل مما يؤدى إلى أن ترتفع إنتاجيتها وأن تساهم بدرجة أكبر، فى صنع المعرفة والتقدم الإنسانى، وهذا معين عام تشترك فيه كل البشرية بما فى ذلك بلد الأصل.

وفساد هذه الحجة واضح إذ حتى لو استبعدنا التناقض الظاهر بين مصالح بلدان المهجر المتقدمة مع مصالح بلدان الأصل المتخلفة، فكثيراً

ما تكون مساهمة الكفاءات المهاجرة فى إنتاج المعرفة خاضعة لبراءات اختراع وعلامات تجارية لا تتيح لبلد الأصل الاستفادة الحرة منها وفى أحيان أخرى يُمنع بلد الأصل من ذلك، لدواعى سرية خاصة بأمن بلد المهجر وفى الحالات التى لا تقوم عوائق دون التوصل للمعرفة أو الفن الإنتاجى تواجه بلد الأصل عقبة أنها غالباً ما تكون مصممة لخدمة أغراض ونمط احتياجات بلدان المهجر المتقدمة،بما لا يتلاءم مع احتياجات بلدان الأصل المتخلفة 0

ينجم عن هجرة فرد ما خسارة أولية لبلد الأصل تتمثل فى التكلفة التاريخية التى تكبدها المجتمع فى تكوين وتعليم المهاجر، مباشرة أو غير مباشر، حتى وقت الهجرة وبالطبع يقابل التكلفة التاريخية لبلد الأصل، حصول بلد المهجر على مكسب أولى يعادل التكلفة التى كان سيتكبدها لو كان المهاجر إليه قد تكون أساساً داخل حدوده ولا يتساوى هذا المكسب بالضرورة مع التكلفة التاريخية للمهاجر فى بلد الأصل وقد قدر بعض الباحثين أن ألمانيا الغربية مثلاً قد وفرت فى نفقات تربية الأطفال والتعليم التى كان يمكن أن تتحملها للحصول على عدد العمال المهاجرين نفسه، الذى حصلت عليه فى الفترة 1957-1973، مبلغاً يكفى لأن يتحول فى 1973 إلى ما يزيد عن 27 مليار مارك، أو أكثر من واحد بالمائة من جملة رأس المال القومى حينئذٍ وواضح أن التكلفة

التاريخية ترتفع كلما زادت درجة تأهيل المهاجر ومن وجهة النظر هذه تنطوى هجرة الكفاءات على أكبر تكلفة تاريخية بين المهاجرين إطلاقاً.

وعلى الرغم من أن التكلفة التاريخية للمهاجر تعد من أبسط عناصر الخسارة التى يتحملها بلد الأصل فى هجرة الكفاءات إلا أن لها بُعداً اجتماعياً، أو بلغة الاقتصاد- توزيعياً، مهماً يزيد من عبئها ويحسن الإشارة إليه فلما كانت بلدان الأصل فى العالم الثالث فقيرة، والتعليم العالى بها ميزة لا يحصل عليها إلا نخبة، ولما كانت هذه النخبة، وهى عادة الأقدر مالياً، لا تتحمل إلا نسبة ضئيلة من تكلفة التعليم العالى، فإن التكلفة الاجتماعية لتعليم الكفاءات المهاجرة تقع فى الحقيقة على كاهل الغالبية الفقيرة التى لم تنل حظ هذه الكفاءات نفسه من التعليم العالى.

ولكن هل هناك عناصر خسارة لبلد الأصل غير التكلفة التاريخية؟ هنا ننتقل إلى أفق زمنى مستقبلى ويتوقف الأمر، فى نظر الاقتصاديين، على إنتاجية المهاجر وفى هذا الصدد يعرِّف الاقتصاديون قيماً تعبر عن القيمة الحالية وقت الهجرة، فى بلد الأصل، لأجر المهاجر أو دخله، أو مقياس آخر لإنتاجيته الحدية الخاصة أى إنتاجيته كفرد، طوال عمره الإنتاجى المتوقع منذ وقت الهجرة، وطبقاً لمعدل خصم يتفق عليه وبالطبع، يمكن تعريف قيم مقابلة تعبر عن المكسب المناظر الذى يجنيه بلد المهجر وفى النهاية، يمكن تحويل مقاييس الكسب إما إلى خسارة

صافية، أو مكسب صاف، بطرح التكلفة الاجتماعية التى تحملها بلد الأصل- شاملة التكلفة الفردية التى تحملها المهاجر وأسرته، أو تلك التى كان سيتحملها بلد المهجر، من الكسب، الفردى أو الاجتامعى، الذى يقدر أن يحققه للمهاجر .

حجم خسائر هجرة العقول العربية

أصبحت ظاهرة هجرة العقول العربية الى الخارج خاصة الولايات المتحدة وكندا وبعض الدول الاوروبية تشكل هاجساً مخيفاً للحكومات والمنظمات على حد سواء، وقدرت التقارير ان تلك الهجرة التي تكاد لا تتوقف تتسبب في خسائر مالية تتجاوز 200 مليار دولار.

وانعقدت مؤخراً مؤتمرات عربيه وعالميه لمناقشة هذه الظاهرة الخطيرة، توصل خلالها المجتمعون إلى مجموعة من الأسباب التي تقف وراء هذه الهجرة وعكفوا على محاولة إيجاد حلول ناجحة لتجاوز سلبياتها وتوصلوا إلى أن هذه الهجرة شملت كوادر متخصصة في تخصصات حرجة ودقيقة،وإلى أن استفادة الدول العربية من هذه الهجرة ضعيفة للغاية مقارنة باستفادة إسرائيل من هذه الهجرات، مؤكدين على ضرورة التصدي بكل الوسائل لوقف هذا النزيف الذي يلحق الضرر بالتطور الاقتصادي القومي والتركيب الهيكلي للسكان والقوى البشرية وتعد الظاهرة أحد أهم العوامل المؤثرة على تطور الاقتصاد القومي

والتركيب الهيكلي للسكان والقوى البشرية وتكتسب هذه الظاهرة أهمية متزايدة في ظل تزايد أعداد المهاجرين خاصة من الكوادر العلمية المتخصصة وأهم الاثار السلبية في حرمان هذه الدول من الاستفادة من خبرات ومؤهلات هذه الكفاءات في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتعاني مصر وغيرها من الدول العربية من آثار هذه الظاهرة حيث يقدر الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء المصريين المتميزين من العقول والكفاءات التي هاجرت للخارج بـ 824 ألفاً وفقاً لآخر احصاء صدر عام 2003 من بينهم نحو 2500 عالم وتشير الاحصاءات إلى أن مصر قدمت نحو 60% من العلماء العرب والمهندسين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأن مساهمة كل من العراق ولبنان بلغت 10% بينما كان نصيب كل من سوريا والأردن وفلسطين نحو 5%.

openkandil.com